

الرشوة والموقف الرقابي والقانوني فيها

Bribery and regulatory and legal situation
in which

د. جمعة عبد فياض

رئيس قسم القانون / كلية دجلة الجامعة الاهلية / العراق

المستخلص:

ان الرشوة هي كالسرطان عندما ينتشر في جسم الانسان. فخير علاج له قبل ان ينتشر هو استئصال الورم الخبيث قبل استفحاله وانتشاره في الجسم ... وهكذا الرشوة قد تبدا بأحد موظفي الخدمة العامة قد يكون سبب عوز وهذا يحصل للإنسان الجاهل في الدين او مسلم وايمانه ضعيف لأن المؤمن لا يضعف. وان الرزق مقدر من الله جل في علاه كقوله تعالى : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ... اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ... صدق الله العظيم)^١ ولم يردع قانونا ليكون عبرة لمن تسول له نفسه الاتجار بوظيفته . فانه سيصبح مثلاً سيئاً للآخرين في تعاطي الرشوة بطراً وهذا ما حصل في بلدنا. حيث يفكر المرتشي في الدنيا تاركاً الآخرة وراء ظهره . ويريد ان يحقق نزواته الشيطانية في الحصول على الكسب غير المشروع باي وسيلة كانت وفق المبدأ الميكا فيلي: (الغاية تبرر الوسيلة) وما اكثرهم في هذه الدنيا الزائلة والتي لا تساوي عند الله جناح بعوضة . ليبنى قصر فخم ويشتري سيارة فاخرة ... ولكن لمن ؟ سيأتي الموت من كل جانب. وقد يدفن بكفن اولاً، وقد تأكله الحيوانات . فيجد امامه واحد احد يساله ويجيب على سؤاله بنفسه كقوله تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم ... لَمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ ... صدق الله العظيم)^٢، تأكيداً من الله عز وجل لمن يملك كل شيء في الدنيا فانه لا يذهب معه شيئاً الى القبر سوى عمله الطالح ويترك خلفه طالحة تبدد املاكه في الحرام لأنها نشأت من حرام. لقد تناولنا كل ما يتعلق

^١ (سورة العنكبوت ، اية ٦٢)

^٢ (سورة غافر ، اية ١٦)

بالرشوة والمواقف الدينية والشرعية والقانونية في خمسة مباحث اضافة الى الاستنتاجات والتوصيات والمصادر مع امنياتنا ان يحفظ الله العراق واهله .

Abstract

that bribery is when the cancer spreads in the human body. Better for a cure before it spreads is the eradication of malignant tumor before the deepening and spread in the body ... and so bribery may start one of the public servants may be caused by Oz and this happens to a man ignorant of the religion or a Muslim and his faith is weak Anne insured does not weaken. And livelihood is destined by God majestic gaze meaning: (In the name of God the Merciful God ... simplifies the provision for whom He wills of His slaves and is estimated to him ... the great truth of God) did not deter the law to be a lesson to those who might be tempted to trade in his job. It will be a bad example for others in the bribery elated and this is what happened in our country. Where he thinks the bribed in this world, leaving behind him afterlife. And he wanted to achieve whims diabolical in obtaining graft by any means, in accordance with the principle of mica Philly: (end justifies the means) and most of them in this world and fleeting that is not equal to God mosquito wing. To build a luxury mansion and buy a luxury car ... but for whom? Saotah death of each side. First shroud was buried, may be consumed by animals. He finds one in front and one Him seeks answers to his question himself meaning: (In the name of God the Merciful ... whom King Day One God ... the great truth of God), an affirmation of God Almighty who has everything in the world, it does not go with him something to the grave only do bad and leaves his successor Talhh dissipated his property in the Sacred because it originated from haram. We have addressed all matters relating to bribery and religious attitudes and the legitimate and legal in the five sections in addition to the conclusions, recommendations, sources with the wish is that God bless Iraq and its people .

المقدمة Introduction:

من المسلم به ان الرشوة لم تكن وليدة اليوم وانما هي وليدة الجهل بالدين وضعف الايمان ، وفقدان العفة وغياب النزاهة وعلى راس ذلك عدم الخوف من الله ، جل في علاه ، لاسيما عندما تعم الشبهات ، وتختفي المصادقية نتاج الفوضى واللامسؤولية ولامبالاة والخوف من المجهول ... وعندما لا تتحقق العدالة والمساوات في المجتمع وتضيع الحقوق وتنتشر المظالم ويغيب القانون ويحترم السارق والمزور واكل الربا والعمالة للأجنبي الذي هدفه الاساسي : تمزيق وحدة المجتمع والسيطرة عليه من خلال العملاء والخونة الذين ارتضوا ان يكونوا اداة طيعة لتنفيذ اهدافه في تدمير البلاد وسبي العباد من خلال ادواتهم : (داعش ومن تحالف معهم) . وما اشاعة الرشوة والفساد الاداري والمالي الا نتاج لذلك مقابل الجلوس على كرسي زائل مقابل مغريات السلطة الزائلة لمن باع الوطن والدين على حساب الكفاءة والمقدرة ومبدأ الرجل المناسب في المكان المناسب وابعاد الشريف والكفو والذي اصبح يعاني الامرين من الاختلالات الهيكلية للوظيفة العامة وما الة اليه من محسوبية ومنسوبيه ومصلحية ونفعية وحزبية وعلاقات شخصية وعنصرية وطائفية وهلم جرى . وهذا ديدن الاستعمار والمحتل الاجنبي الذي بدا التآمر على الامتين العربية والاسلامية ابتداء من اجتماع لندن عام ١٩٠٥ و استهداف الوطن العربي بفصل جزء اسيا عن جزء افريقيا بالجسم الغريب : (الكيان الصهيوني في فلسطين العربية) بهدف تمزيق الامة العربية وجعلها متخلفة من جميع النواحي . وهذا هو الحاصل الان حيث كانت لبريطانيا وامريكا : اعداء العروبة والاسلام الدور الرئيسي لكل ما يحصل الان وفي المستقبل

الذي سيكون امر وابشع عندما دخلت كل من روسيا ودول اخرى في حلف معهما وعلى نفس الخطى . وسنتناول موضوع الرشوة بخمسة مباحث هي :-

- ١- المبحث الاول : منهجية البحث وبعض الدراسات السابقة .
- ٢- المبحث الثاني : ماهية الرشوة ؟.
- ٣- المبحث الثالث : موقف الدين الاسلامي من الرشوة.
- ٤- المبحث الرابع : بعض اسباب تعاطي الرشوة والجانب العقابي لمتعاطيها.
- ٥- المبحث الخامس : الاستنتاجات والتوصيات والمصادر .

المبحث الاول

منهجية البحث وبعض الدراسات السابقة

First topic: the research methodology and some previous studies:-

اولاً: منهجية البحث **Research Methodology** :-

١- اشكالية الدراسة **Problematic study** : ان اشكالية الدراسة تنحصر اساساً في عدم التوصل الى تعريف محدد او مفهوم محدد لجريمة الرشوة ولاسيما اركانها ، بل ان هناك اختلافاً كبيراً في تناولها من قبل دول العالم ، وكذلك فان راي الاديان السماوية والفقه الديني فيه تباين وكذا الحال في الفقه القانوني والتشريع نجد هنالك اختلاف كبير بين دولة واخرى .

٢- هدف الدراسة **Objective of the study** : يمكن تحديد الهدف من الدراسة بطرح

الاسئلة الاتية :-

أ- لماذا الرشوة ؟.

ب- لمن تعطى الرشوة ؟.

ج- ماهي اثار الاتجار بالوظيفة الحكومية على الدائرة الحكومية وعلى المجتمع ؟.

د- من المسؤول الاول والاخير على تعاطي الرشوة ؟.

هـ - لماذا حملة الشهادات من الدبلوم العالي الى الدكتوراه يدفعون الرشوة وبنسبة ٣٢ % ،

٢٠ % لحملة شهادات الابتدائية الى شهادة البكالوريوس، ويقرئ ويكتب بنسبة ٢ %، و ٤٦ %

لم يثبتوا اجاباتهم ؟^١.

^١ دراسة لهيئة النزاهة نشرت في عام ٢٠١٣.

و- اين الرقابة المركزية ودوائر الرقابة : (ديوان الرقابة المالية ، وهيئة النزاهة ، والمفتشين العامين ، والنزاهة البرلمانية)؟.

٣- اهمية الدراسة **The importance of studying**: تنطلق اهمية الدراسة من الاهمية الفائقة في اجتثاث الرشوة ومتعاطيها : (المرتشي ، والراشي ، والوسيط)، بحملة مركزية تشترك فيها جميع الاجهزة الحكومية والمنظمات المدنية ورجال الدين المشهود بمواقفهم الدينية المستقلة والتي تعتمد القراءان والسنة النبوية المطهرة دون اجتهاد.

٤- نهج الدراسة **Study Approach**: للوصول الى تحقيق الغاية من الدراسة تم اعتماد التحليل الوصفي الاستقصائي المقارن .

٥- ابعاد الدراسة **The dimensions of the study**:

أ- البعد الزمني Time dimension :العراق بعد ٢٠٠٣.

ب- البعد المكاني Spatial dimension :العراق والعالم.

ج- البعد التاريخي Historical dimension:من ظهور الرشوة في العالم ولحد الان .

٦- هيكلية الدراسة **Structural study**: يتألف البحث من خمسة مباحث كما اشير اليها في المقدمة.

ثانيا : بعض الدراسات السابقة **Some previous studies**:-

أ ٠٠١ دراسة : (الحزيم ،) ' : بعنوان : (الرشوة وأثرها على عملية التنمية في المجتمع العربي السعودي)، وخلصت الدراسة الى : إلى أن أهم الأسباب الاقتصادية المؤدية إلى الرشوة تكمن

^١ الباحث خالد الحزيم، بجامعة الملك سعود ، الرشوة وأثرها على عملية التنمية في المجتمع العربي (السعودي).

في تدني مستويات الأجور لموظفي القطاع الحكومي والتي لا تتناسب مع ارتفاع تكاليف المعيشة ومتطلبات الحياة. أن التنشئة الاجتماعية وضعف الوازع الديني، يأتيان كأبرز الأسباب الاجتماعية التي تؤدي إلى الرشوة. وأن أهم الأسباب الإدارية المؤدية إلى الرشوة تكمن في ضعف الرقابة الإدارية لدى القطاع الحكومي في السعودية. وجود عدد من العوامل الإدارية التي تؤدي إلى الرشوة، ومن أبرزها ضعف الرقابة الإدارية، مشيراً إلى أن غياب الرقابة عن أي مرفق من المرافق العامة أو ما في حكمها يكون سبباً رئيسياً في استفحال الرشوة وانتشارها، . وان المركزية الشديدة والروتين الحكومي الموجود في بعض المؤسسات والدوائر الحكومية المختلفة لها دور كبير في تقشي ظاهرة جريمة الرشوة. أن عدم تطبيق العقوبات الرادعة، يأتي من ضمن أبرز العوامل التي تسهم في تقشي الرشوة، مشدداً على ضرورة تطبيق العقوبات المنصوص عليها في الأنظمة السارية على مرتكبي الرشوة أو أي من أطرافها لضمان عدم انتشارها واستفحالها . وان انخفاض مستوى المعيشة وتدني الأجور كأحد أبرز العوامل الاقتصادية التي تدفع إلى الرشوة، و بسبب تكاليف المعيشة وغلاء الأسعار وضعف القوة الشرائية لمرتبه الذي لم يعد يكفي لسد احتياجاته مقابل الارتفاع المستمر للأسعار. ويأتي سوء توزيع الدخل عاملاً اقتصادياً يدفع بالموظف إلى قبول الرشوة وإلى جانب ظهور المشروعات التنموية المتهاكمة.

ب.دراسة : (فرج ، ٢٠١٥)^١ ، بعنوان : (الرشوة في العراق ... قراءة مختلفة) ، وقد خلصت الى ان:(الطبقة السياسية والحكوميون هم أبطال الرشوة الحقيقيون وليس حملة الشهادات العليا ولا الساعون لإنجاز معاملاتهم بإجراءات معقولة أو الحصول على احترام لا

^١ موسى فرج ، الرشوة في العراق ... قراءة مختلفة ، ٢٠١٥

داميتهم عند مراجعة دوائر الدولة ، أو الحصول على حقوقهم الثابتة ، أو الدافعون لظلم يطالهم ..وتبدأ ممارسة الطبقة السياسية الفاسدة لهذا الفعل الشائن من الرشوة الانتخابية لشراء الأصوات ومن ثم شراء المناصب والمواقف مروراً بإحالة المقاولات وإبرام العقود).

ج.دراسة : (UNDP، ٢٠١٣) 'ب عنوان : (واقع الرشوة في العراق)، خلصت الدراسة الى ان: ٦٠٪ من موظفي العراق يتعاطون الرشوة والمواطن يلجأ إليها أربع مرات في السنة. يضطر ٤٥,٨٪ من دافعي الرشاوى إلى اللجوء إلى الرشوة لتسريع الإجراءات الإدارية، ويضطر أكثر من الربع (٢٦,٦٪) إلى دفع رشاوى للحصول على معاملة أو خدمة أفضل.

د.دراسة: (النزاهة ، 2013) 'ب عنوان : معدلات الرشوة تقفز الى ٥٠٪. في العراق وحملة الشهادات الجامعية يتصدرون ..جاء فيها : أن حملة شهادة الدكتوراه يتصدرون دافعي الرشوة في العراق (بمعدل ١٢,٦٦٪)..وجاء حملة الماجستير ثانياً (١١,١١٪) والدبلوم العالي (٧,٣٢٪) والبكالوريوس (٧,٠٥٪) والإعدادية (٥,٧١٪) والمتوسطة (٤,٤٥٪) والابتدائية (٢,٤٤٪) وأخيراً من لا يقرأ أو يكتب (١,٧٨٪) بينما اغفل (٤٧٪).

^١ الأمم المتحدة : (UNDP) بالتعاون مع وزارة التخطيط وهيئة النزاهة ونشرتها بتاريخ ٢٠ حزيران ٢٠١٣.

^٢ هيئة النزاهة ، معدلات الرشوة تقفز الى ٥٠٪. في العراق، ٢٠١٣.

المبحث الثاني

ماهية الرشوة What bribery

أ- الرشوة في القرآن Bribery in the Koran : قال تعالى في كتابه الكريم : (بسم الله الرحمن الرحيم ... وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ... صدق الله العظيم)^١ ، وقوله تعالى : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّخْتِ .. صدق الله العظيم)^٢ ، وقوله تعالى : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ... وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّخْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ... صدق الله العظيم)^٣ ، وقوله تعالى : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ... وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ... صدق الله العظيم)^٤ ، وقوله تعالى : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ... يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ... صدق الله العظيم)^٥

ب- الهدية في القرآن هي رشوة The gift is a bribe in the Qur'an : كقوله تعالى : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ... وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ * فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ... صدق الله العظيم)^٦

^١ (سورة البقرة ، آية ١٨٨).^٢ (سورة المائدة ، آية ٤٢).^٣ (سورة المائدة ، آية ٦٢).^٤ (سورة النساء ، آية ١٦١).^٥ (سورة التوبة ، آية ٣٤).^٦ (سورة النمل ، الآيات ٣٥ ، ٣٦).

ج- الرشوة في السنه Bribery in the Sunnah: فعن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما قال: (لعن رسول الله ، ﷺ :لراشي والمرتشي). وعن ثوبان، رضي الله عنه قال: (لعن رسول الله ، ﷺ : الراشي والمرتشي والرائش). فعن أبي حميد عبد الرحمن بن سعد الساعدي، رضي الله عنه قال: (استعمل النبي، ﷺ ، رجلاً من الأزد يقال له: ابن اللتبية - على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي إلي، فقام رسول الله ، ﷺ ، على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أما بعد، فإنني استعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله، فيقول: هذا لكم وهذا هدية أهديت إلي، أفلا جلس في بيت أبيه أو أمه حتى تأتیه هديته إن كان صادقاً، والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلا لقي الله تعالى يحمله يوم القيامة، فلا أعرفن أحداً منكم لقي الله يحمل بغيراً له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى روي بياض إبطيه فقال: اللهم هل بلغت) [متفق عليه]. وعن أبي أمامه، رضي الله عنه عن النبي ، ﷺ ، قال: (ومن شفع لأخيه شفاعاً فأهدى له هدية فقد أتى باباً عظيماً من الربا). وعن حذيفة بن اليمان مرفوعاً قال: (هدايا العمال حرام). وعن أبي حميد عن النبي ، ﷺ ، قال: (هدايا العمال غلول). وقال ابن حجر العسقلاني في هذا الباب: قال فرات بن مسلم: انتهى عمر بن عبد العزيز التفاح فلم يجد في بيته شيئاً يشتري به، فركبنا معه فتلناه غلمان الدير بأطباق تفاح فتناول واحدة فشمها ثم ردّ الأطباق، فقلت له في ذلك. فقال: لا حاجة لي فيه. فقلت: ألم يكن رسول الله، ﷺ وأبو بكر وعمر يقبلون الهدية؟ فقال: (أي: عمر بن عبد العزيز): إنها لأولئك هدية وهي للعمال بعدهم رشوة.

د- الرشوة في اللغة Bribery in language : (رشا: الرشوة : فعل الرشوة يقال : رشوته والمرشاة المحاباة، ابن سيده، الرشوة و الرشوة معروفة: الجعل، والجمع رشى، ورشى،

قال سيبويه: من العرب من يقول : رشوة، ورشى ، ومنهم من يقول : رشوة ورشي، وأكثر العرب يقول : رشى ورشاه يرشوه رشوا: أعطاه الرشوة ، وقال أبو العباس: الرشوة مأخوذة من : رشا الفرح إذ مد رأسه إلى أمه لترقه، أبو عبيد: الرشا من أولاد الأطباء الذي قد تحرك وتمشى، والرشاء : رشى الدلو والرائش: الذي يمشي بين الراشي والمرتشي والراشي قال ابن الأثير : الرشوة و الرشوة الوصلة إلى الحاجة بالمصانعة، وأصله من الرشاء الذي يتوصل به إلى الماء فالراشي من يعطي الذي يعينه على الباطل، والمرتشي الآخذ، والرائش الذي يسعى بينهما يستزيد لهذا ويستتقص لهذا، فأما ما يعطي توصلًا إلى أخذ حق أو دفع ظلم فغير داخل فيه. والرشاء : الحبل والجمع أرشية، قال ابن مشيدة، وإنما حملناه على الدلو لأنه يوصل به إلى الماء كما يوصل بالرشوة إلى ما يطلب من الأشياء، قال اللحياني: ومن كلام المؤاخذات للرجال أخذته بدباء مملوء من الماء المعلق ببرشاء، قال: البرشاء الحبل لا يستعمل هكذا إلا في هذه الآخذة، وأرشي الدلو: جعل لها رشاء أي حبلًا، والرشاء من منازل القمر، وهو على التشبيه بالحبل الجوهري، إرشاء كواكب كثيرة صغار على صورة السمكة يقال لها بطن الحوت، وفي سرتها كوكب نير ينزله القمر. وأرشيته الحنظل واليقطين: خيوطه وقد ارشت الشجرة وأرشي الحنظل إذا امتدت أغصانه قال الأصمعي: إذا امتدت أغصان الحنظل قيل قد أرشئت أي صارت كالأرشية وهي الحبال. أبو عمرو: أسترشي ما في الضرع وأسترشي ما فيه إذا أخرجه، وأسترشي في حكمه: طالب الرشوة عليه، وأسترشي الفصيل إذا طلب الرضاع وقد ارشيته إرشاء ابن الأعرابي أرشى الرجل إذ حك فوران الفصيل ليعدو ، ويقال لفصيل الرشي والرشاة: نبت يشرب للمشي وقال كراع: الرشاة عشبة نحو القرونة، جمعها رشا. قال ابن سيده: وحملنا الرشي على الواو لوجود رشى وعدم رشي.

هـ - الرشوة اصطلاحاً **Bribery idiomatically** : ذهب العلماء والفقهاء والمشرعين والباحثين في تعريف الرشوة إلى عدة مذاهب أو آراء . فمنهم من قال بانها : (هي ما يعطى لإبطال الحق أو لإحقاق الباطل)^١ . واخر قال : (هي ما يعطيه الشخص للحاكم وغيره ليحكم له، او يحمله على ما يريد)^٢ . وقال ابن العربي : (الرشوة كل مال دفع لئبتاع به من ذي جاه عونا على ما لا يحل . والمرتشي قابضه والراشي معطيه والرائش الواسطة)^٣ . وقال ابو الفضل : (رقب في أسماء الله تعالى: الرقيب: هو الحافظ الذي لا يغيب عنه الفرد المسلم ضد الأمراض الاجتماعية كالرشوة، والسرقة، والخداع، وأكل السحت)^٤ . قال الأمير الصنعاني: (والراشي هو الذي يبذل المال ليتوصل به إلى الباطل، مأخوذ من الرشا وهو الحبل الذي يتوصل به إلى الماء في البئر) . وقال أيضاً: (وفي النهاية لابن الأثير قال: (الراشي من يعطي الذي يعينه على الباطل، والمرتشي الآخذ، والرائش هو الذي يمشي بينهما، وهو السفير بين الدافع والآخذ على سفارته أجراً، فإن أخذ فهو أبلغ -أي: بالإثم والحرمة). وقال القرضاوي في كتابه الحلال والحرام: (ومن أكل أموال الناس بالباطل أخذ الرشوة، وهي ما يدفع من مال إلى ذي سلطان أو وظيفة عامة ليحكم له أو على خصمه بما يريد هو أو ينجز له عملاً أو يؤخر لغريمه عملاً، وهلم جرى). وقيل : (ما يُعطى لإبطال حق أو لإحقاق باطل)، وقيل ايضاً : (ما يبذل لضياح حق شرعي ثابت أو نصرة لباطل لا

^١ المبارك فوري، ابو محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (١٣٨٥هـ) تحفة الاحوذى بشرح جامع . الترمذي، المدينة المنورة :المكتبة السلفية، ج ٤، ص ٥٦٥.

^٢ ابن عابدين، محمد امين (١٤١٥هـ)، رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الابصار، تحقيق عادل .احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط ١، بيروت :دار الكتب العالمية، ج ٤، ص ٢٠٣.

^٣ ابو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق عبد . العزيز بن باز، ج ٢، ط ١، بيروت ، دار الفكر ، ص ٢٢١ .

^٤ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١هـ)، لسان العرب، (بيروت، دار صادر)، مج ١، ص ٤٢٥.

يجوز نصره شرعاً^١، وقيل ايضاً : (ما يعطيه الشخص لحاكم أو لغيره ليحكم له أو يحمله على ما يريد)^٢

و- اركان الرشوة Staff bribery :-

٠١ مرتشٍ: وهو الشخص الذي يتقاضى مالاً أو منفعة ليقوم بقضاء منفعة أو مصلحة غير مشروعة، سواء كانت عملاً أو امتناعاً عن عمل.

٠٢ راشٍ رائش: وهو الذي يبذل المال أو المنفعة لإبطال حق أم إحقاق باطل.

٠٣ رشوة: وهي المال أو المنفعة التي تبذل بقصد حمل المرتشي على قضاء هذه المنفعة.

ح- تعريف الرشوة Definition of bribery: الرشوة : . بفتح الراء وكسرهما . هي ما يمدد المحتاج من مصانعة ومال ونحوه لنيل حاجة متعذرة . او هي الاتجار بالوظيفة العامة . او هي : ما يدفعه ظالم لأخذ حق ليس له ، أو لتقويت حق علي صاحبه انتقاماً منه ومكراً به ، وللحصول علي مناصب ليس جديراً به ، أو عمل ليس أهلاً له . فهو يمدد للحاكم حبال مودته الكاذبة من أجل أن ينال ما يريد منه بأيسر طريق ، وأخس وسيلة غير مبال بما يترتب علي ذلك من العواقب المهلكة والجرائم المزرية بالأخلاق والقيم . وهي : ضرب من ضروب أكل أموال الناس بالباطل ، وهي ماحقة للبركة ومزيلة لها . والراشي: المعطي للرشوة . والمرتشي : الآخذ لها . والرائش : الوسيط بينهما . من مطالعة هذه التعريفات نفهم انها غطت جوانب معينة من الرشوة، من حيث اطرافها او من حيث ماهيتها، خصوصاً وان الرشوة لها جوانب متعددة، لذا فقد يصعب دمجها بتعريف جامع مانع لكل هذه الجوانب. وأحسن ما عرفت به قول الجرجاني : (ما يعطى لإبطال حق أو لإحقاق باطل). وهذا التعريف الأخير أقرب ما

^١ عون المعبود شرح سنن أبي داود ٤٩٦/٩.

^٢ حاشية ابن عابدين ٣٦٥/٥.

يكون لمدلول القرآن له؛ فإن صحة المعنى هو ما يمكن أخذه من عرض القرآن وإيرادها في مواطنها على ما سيأتي إن شاء الله.

ط - أنواع الرشوة **Types of bribery** :-

١. النوع الأول للرشوة **The first type of bribery**: ما يتوصل به إلى أخذ شيء بغير حق كالتي يدفعها الجاهل الآثم ، لحاكم أو مسئول من أجل الحصول علي إعفاء من شيء وجب عليه أدائه ، أو للحصول علي شيء قبل أوانه ، أو من أجل ترويج سلعة فاسدة ، أو من أجل أن يحظى بصيد ثمين في مزاد علني أو مناقصة عالمية ، وما أشبه ذلك من الأمور التي يترتب عليها أكل أموال الناس بالباطل . وهذا النوع هو من أشد الأنواع جرماً وأعظمها إثماً وأكبرها خطراً على المجتمع .. قال الله تعالى : (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحاكم لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون).

٢. النوع الثاني للرشوة **The second type of bribery**: ما يتوصل به إلى تقويت حق على صاحبه انتقاماً منه بدافع من الغيرة والحسد وما إلى ذلك . وهو قريب من النوع الأول بل هو داخل فيه . وهل هناك شيء أكبر جرماً من ظلم الأخ لأخيه بمثل هذه الوسيلة المخزية المردئة؟! ليس في العالمين أخبث سريرة ، وأسوأ سيرة من ذلكم المحتال على الحاكم ، لحماهم على تضييع الأمانة ، وتقويت الحقوق على مستحقها .

٣. النوع الثالث للرشوة **The third type of bribery**: ما يتوصل به إلى منصب أو عمل وهو حرام بإجماع الأمةوتشتد الحرمة إذا كان الراشي ليس جديراً بهذا المنصب ، ولا أهلاً لذلك العمل.

المبحث الثالث

موقف الدين الاسلامي من الرشوة Islam's position on bribery

اولا : الدين النصيحة Debt advice :-

- أ- النصيحة في اللغة Advice on language : الخلوص من الشوائب.
- ب- النصيحة اصطلاحاً Advice idiomatically : قيام الناصح للمنصوح له بوجوده الخير لإرادة وفعلاً.

ج- النصيحة ضربان Advice in two types :-

- ١٠ نصيحة واجبة لله بإتباع محبة الله في أداء الفرائض وترك المحرمات
- ١١ نصيحة مستحبة بإيثار محبة الله على محبة نفسه في فعل المسنونات واجتناب المكروهات .د- لمن النصيحة Advice for those : عن تميم بن أوس الداري قال : (أن النبي محمد ﷺ قال : (الدين النصيحة ثلاثا قلنا لمن يا رسول الله قال الله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)^١. وهذا حديث عظيم لأنه :-
- ١٠ قوله الرسول محمد ﷺ : (الدين النصيحة ، الدين النصيحة ، الدين النصيحة) فيه دلالة صريحة وواضحة لا لبس فيها ولا غموض. و أن النصيحة تشمل خصال الإسلام والإيمان والإحسان كما فسر ذلك في حديث جبريل ، عليه السلام . فإن النصح لله يقتضي القيام بأداء الفرائض واجتناب المحرمات ويستلزم ذلك الاجتهاد بالتقرب إليه بالنوافل و الطاعات وترك المكروهات.

^١ رواه مسلم في الصحيح من حديث تميم الداري.

٢٠ من النصيحة لله صحة الاعتقاد في وحدانية الله جل في علاه ، وإخلاص النية في عبادته وتنزيهه عن جميع النقائص والعيوب وإثبات أسمائه ، وصفاته على الوجه اللائق به وتوحيده في أفعاله.

٣٠ من النصيحة لكتاب الله : هو الإيمان بأنه كلام الله حقيقة نزل به جبريل ، عليه السلام ، على رسوله محمد ، ﷺ ولا يشبهه شيء من كلام البشر ، وتعظيمه وتلاوته حق التلاوة.

٤٠ من النصيحة لرسول الله محمد ، ﷺ: الإيمان به وتصديق أخباره وطاعة أوامره واجتتاب نواهيه وتعزيزه وتوقيره وتعظيمه حيا وميتا والدفاع عن سنته ونشر أحاديثه في الورى والرد على كل من أساء إليه وآذاه

٥٠ الاهتمام بأئمة المسلمين الذين تلزم طاعتهم من قبل الحكام ومن ينوب عنهم في الولايات والعلماء الربانيون، كونهم أهل الحل والعقد الذين شهدت لهم الأمة بالإمامة قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) قال ابن عباس : (هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم). وقال أبو هريرة : (هم الأمراء والولاة). وقال ابن كثير : (والظاهر والله أعلم أنها عامة في كل أولي الأمر من الأمراء والعلماء).

٦٠ من النصيحة لولاة المسلمين السمع والطاعة لهم ومعاونتهم على الحق وتذكيرهم به وإعلامهم بما غفلوا عنه أو لم يبلغهم من حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم وتأليف قلوب المسلمين على طاعتهم والدعاء لهم في ظهر الغيب والصبر على أذاهم وجورهم .

٧٠ المشروع في نصيحة الولاة أن تكون سرا ولا يجوز أن تكون علانية على رؤوس الأشهاد في غيبته لأن ذلك تحريضا بالرعية وإغراء بالسلطان وسبيل لحصول الفتنة والفرقة وإذا فتح الباب لغوغاء الناس حصل فساد عظيم .

٨. للعلماء الاعلام منزلة عظيمة في الدين فهم: (ورثة الأنبياء ومصابيح الهدى والمنار الصادق الامين الذي ينهي الجهل في الدين ، وينصح الغافلين ، ويحذر اصحاب البدع والفتن والدجالين . وهم حصن الإسلام الحصين : المدافعين عن الإسلام وأهله بالغالي والنفيس من اجل احقاق الحق وازهاق الباطل واهله من كيد الكائدين ومكر الماكرين اعداء الله والدين ولا يخافون في الله لومة لائم).

٩- من النصيحة لعامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم وتعليمهم أمور دينهم وديناهم وتعليم جاهلهم وتذكير غافلهم وإسداء النصح لهم وستر عوراتهم، ونصرتهم على من ظلمهم ومجانبة الغش والخداع والحسد لهم . وأن يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ، ومن أعظم ذلك أن ينصح لمن استشاره في أمره خاصة حيث قال رسول الله ﷺ: (حق المسلم على المسلم ست) وذكر منها : (وإذا استصحبك فانصح له)^١ .

١٠- من أجل أنواع النصح لله ولرسوله وأشرفها رد الأهواء والبدع المضلة بالكتاب والسنة والرد على أهل البدع المخالفين لسنة النبي ﷺ. وكذلك رد الأقوال الضعيفة من زلات العلماء وبيان ما يصح من الأحاديث وما لا يصح من الأحاديث الضعيفة والمنكرة بتبيين حال رواتها الضعفاء أو سماعهم أو غلط الثقات منهم)^٢ .

ثانيا: إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ The muslim though between the Sacred and the Profane Mstbhatt الدين النصيحة :إن الحرام بَيِّنٌ واضح والحلال بَيِّنٌ واضح كما جاء في حديث الحبيب محمد ﷺ ، حيث قال : (إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِّنْ

^١ رواه مسلم ، وفي الصحيحين عن جرير .

^٢ خالد بن سعود البلهد ، عضو الجمعية العلمية السعودية للسنة . binbulihed@gmail.com ، صيد الفوائد.

النَّاسِ؛ فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرِضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمَهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ) متفق عليه. سأل أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ، عليه السلام : (ما يُفسد أمر القوم يا مير المؤمنين ؟): قال: ثلاث : (وضع الصغير مكان لكبير ،وضع الجاهل مكان العالم ، وضع التابع في القيادة، فويل لأمة :مالها عند جهلائها، وسيوفها بيد جنباؤها ،وصغارها ولاتها).لأن بذل الرشوة للظفر والوصول يؤدي إلى إعطاء المناصب إلى غير أهلها والأمانات إلى غير مستحقيها، وتضيع الأمانة ويتسلم زمام الأمور ناس ليسوا بأهل لقيادة وسيادة الأمة، ويؤدي إلى أضرار ومفاسد محققة الوقوع في المجتمع، ولا شك أن هذا أمر وبيلٍ مَرْتَعُهُ وخيمٌ مَضْرَعُهُ منكر عواقبه، وإن إسناد المناصب إلى غير أهلها فيه خيانة وغش لله ورسوله، وفيه خزي وندامة إلا من أخذها بحقها؛ قال الله سبحانه وتعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم ...يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ... صدق الله العظيم)^١.وعن ابنِ حُجَيْرَةَ الْأَكْبَرِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ : فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ قَالَ: (يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا)^٢. فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قال كيف إضاعتها؟ قال: (إذا وُسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة). وقال الله تعالى في علاه : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ... يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا...

^١ (سورة الانفال ، اية ٢٧).^٢ حديث شريف ، رواه مسلم.

صدق الله العظيم) ^١. فقال ابن كثير في تفسير هذه الآية- أي: (الحرام، وهو الرشوة كما قاله ابن مسعود وغير واحد- أي: ومن كانت هذه صفته كيف يطهر الله قلبه؟! وأنى يستجيب له؟!)، وقال ابن قدامة: (فأما الرشوة في الحكم ورشوة العالم فحرام بلا خلاف؛ قال الله تعالى: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ... أَكَالُونِ لِلْسَحْتِ... صدق الله العظيم) ، و قال الحسن وسعيد بن جبير في تفسيره: (هو الرشوة)، وقال: (إذا قبل القاضي الرشوة بلغت به إلى الكفر) ^٢.

ثالثاً: تحريم الرشوة بالقرآن والسنة **Outlaw bribery Koran and Sunnah**: جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تحذر من الرشوة ، ومن أكل أموال الناس بالباطل كقول الله جل في علاه : (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحاكم لتأكلوا فريقتا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون). أي : لا تدلوا بأموالكم إلى الحاكم ، أي لا تصانعوهم بها ولا ترشوهم ليقطعوا لكم حقاً لغيركم وأنتم تعلمون أنه لا يحل لكم . وعن أبي أمامه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من شفع لأخيه بشفاعته فأهدى له عليها هدية فقد أتى باباً عظيماً من أبواب الربا). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (لعن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، الراشي والمرتشي في الحكم) ^٣ . وعن عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (لعنه الله على الراشي والمرتشي). ومن الآثار قال ابن مسعود، رضي الله عنه : (الرشوة في الحكم كفر ، وهي بين لناس سحت). وقال ايضاً : (السحت أن تطلب لأخيك الحاجة فتقضي فيهدى إليك هدية فتقبلها منه).

^١ (سورة النساء ، آية ٢٩) .

^٢ قال ابن قدامة في المغني (٤٣٧/١١) .

^٣ رواه الترمذي وحسنه وابن حبان في "صحيفة" والحاكم ، وزادوا : "والرائش" .

رابعاً: متى تجوز الرشوة؟ **When bribery is permissible**: أجاز العلماء دفع

الرشوة من أجل رفع ظلم أو رد حق ، شريطة أن يتيقن من أنه لا يستطيع التوصل إلى دفع

هذا الظلم أو رد هذا الحق إلا إذا دفع رشوة لمن بيده القدرة علي ذلك . والإثم هنا يقع على

الآخذ دون المعطي . وذلك لأن المشقة تجلب التيسير . والله تعالى يقول : (**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**)

الله الرحمن الرحيم ... لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ...

صدق الله العظيم) . ورفع الحرج له أصل في الشريعة ، شريطة أن تقدر الضرورة بقدرها .

وقال تعالى : (**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ... فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله

غفور رحيم صدق الله العظيم) . فهذه الآية عامة تشمل بعمومها كل مضطر معرض

للخطر المحقق ، والضرر المحدث . ولا يجوز أن تتسع دائرة الإباحة في هذا الأمر لتشمل كل

اضطرار فهناك ضرر خفيف لا يقاوم إثم الرشوة وما يترتب عليها من غضب وعقاب !

وبالجملة : فالإنسان أبصر بنفسه ، وهو المسئول وحده عن تصرفه بين يدي الله يوم القيامة ،

هل كان معذوراً أم لا ؟ والسعيد من أعد للسؤال جواباً . فإذا تعرض لدفع رشوة وهو كاره ،

ومضطر فلا جناح عليه عند جمهور العلماء ، ولكن عليه أن يتبع السيئة بالحسنة . أما

المرتشي فإن عليه من الوزر ما تقشعر منه القلوب والأبدان . إن ذنب الرشوة لا يقل عن الربا

لما فيها من استغلال القوى للضعيف ، والحاكم للمحكوم ، ولما يترتب عليها من ضياع

للحقوق وإفساد للذمم و انحطاط الأخلاق . وقال الحافظ الذهبي : . رحمه الله تعالى: (قال

العلماء وإنما تلحق اللعنة الراشي إذا قصد بها أذية مسلم ، أو ينال بها ما لا يستحق .

أما إذا أعطى ليتوصل إلى حق له ويدفع عن نفسه ظلماً فإنه غير داخل في اللعنة . وأما

الحاكم فالرشوة عليه حرام أبطل بها حقاً أو دفع بها ظلماً) . وقد روى من حديث آخر : (إن

اللجنة على الرأئس) أيضا وهو : (الساعي بينهما ، وهما تابع للراشي في قصده ، إن كان خيرا لم تلحقه اللعنة وإلا لحقته) وبالجمله : فالرشوة من أجل دفع الضرر ورد الحق الضائع جائزة شرعا وعرفا بشرطين: (أ) الشرط الأول لدفع الرشوة The first condition to pay the bribe : تيقنه من استحالة نيل حقوقه إلا بها : (وتكون بقدر الضرورة فقط). (ب) الشرط الثاني لدفع الرشوة The second condition to pay the bribe : ألا يستحل ذلك ، بل يستكره في نفسه على الأقل ، ويستغفر الله تعالى .

خامسا: اضرار دفع الرشوة Damage bribe : إن الرشوة : (تطمس الحق ، وتحجب العدل ، وتكون سببا في ضياع الحقوق وإعطاء من لا يستحق ما ليس له ، كما تساعد على إخفاء الجرائم ، وتستتر القبائح ، وتقلب الوقائع . وقد تقدم غير الكفاء على الكفاء ، وترفع الخامل ، وتخفض المجد ، وتنفع الغنى القادر وتضر الفقير المحتاج . وقد تجلب لبلاد المسلمين المواد الفاسدة ، والمخدرة ، والسموم ، والمحرمات ، وتتيح التجسس ، ويحل الغش محل الإخلاص ، والخيانة محل الأمانة ... وما ترتب على ذلك من المفاصد والآثار البالغة السوء على الأفراد والجماعات والأمة الإسلامية)، ولهذا كانت الرشوة في نظر أهل الدنيا جريمة يعاقب عليها القانون ، وخيانة وطنية ، وهي في نظر الشرع إثم عظيم ، وقد تكون وسيلة للكفر- والعياذ بالله . إذا أحلت حراما وحرمت حلالا وهذا ما ينطق به الواقع المؤلم !!! . فما فشت الرشوة في أمة إلا وحل فيها الغش محل النصح ، والخيانة محل الأمانة ، والخوف محل الأمن ، والظلم محل العدل . (فالرشوة مهددة للحقوق ، معطلة للمصالح ، مجرئة للظلمة والمفسدين . ما فشت في مجتمع إلا وأنت بهلاكه

أ. التحذير من الرشوة والإعانة عليها . قال تعالى : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ... ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ... صدق الله العظيم) .

ب . الرشوة سبب مباشر لعدم إجابة الدعاء ، لأن الحرام يوصد أبواب السماء أمام الداعي !! وفى : (صحيح مسلم) حين ذكر النبي محمد ،صلي الله عليه وسلم : (الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب ، وطعمه من حرام ، ومشربه من حرام ، وملبسة من حرام ، وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك ؟!) .

ج . الرشوة سبب مباشر لدخول النار . ففي : (صحيح البخاري) : أن رسول الله محمد ، صلي الله عليه وسلم قال : (إن رجلاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة) . وعن ابن مسعود ، رضي الله عنه قال : (إن الله عز وجل قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم ، وإن الله عز وجل يعطى الدنيا من يجب ومن لا يجب ، ولا يعطى الدين لمن أجب ، فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه ، والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ، ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه ، ولا يكسب مالا من حرام فينفق منه فيبارك فيه ، ولا يتصدق به فيقبل منه ، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار . إن الله لا يمحو السيئ بالسيئ ، ولكن يمحو السيئ بالحسن . إن الخبيث لا يمحو الخبيث) .

د . الرأش يعين المرتشي على الظلم ، والله تعالى يقول : (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تتصرون) . وقال مكحول الدمشقي . رحمه الله تعالى . : (ينادى مناد يوم القيامة : أين الظلمة وأعوانهم ؟ فما يبقى أحد مد لهم حبرا أو حبر لهم دواة أو برى لهم قلما فما فوق ذلك إلا حضر معهم فيجمعون في تابوت من نار فيلقون في جهنم) .

هـ - الرشوة تؤدي إلى اختلال ميزان العدالة في المجتمع ، وإحداث خلل فيه ، قد يؤدي إلى ضياعه وانهيائه . قال الشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : (إن الله تعالى ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة ، ويخذل الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة!) .

و- الهدايا التي تقدم للموظفين من الرعية ، تعد رشوة مقنعة ، لذا أنكر النبي صلى الله عليه وسلم على : (ابن اللثبية) ، قائلاً : (أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقاً ؟ والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حق إلا لقي الله يحمله يوم القيامة) .
لحديث صحيح .

٧- وجوب محاسبة الموظفين والقائمين على أعمال داخل الدولة أو خارجها من جهة ولاية الأمور إذا حدث تجاوز كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع : (ابن اللثبية) ، ضمائر الابرار .

ز- سطر الأنبياء والصالحون مواقف مشهودة في يقظة الضمير ، ونظافة السيد والاستعلاء على الشبهات والشبهات : فما هو : (سليمان ، عليه السلام) يرفض الرشوة في إباء واستعلاء ، فعندما قالت : (ملكة سبأ) : (وإني مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون) . ماذا فعل : (سليمان عليه السلام) ؟ . قال الله تعالى : (فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون) . صمود مبارك أمام الإغراء . وعن سليمان بن يسار . أن النبي محمد ، صلى الله عليه وسلم كان يبعث ابن رواحه إلى خيبر فيخرص بينه وبين يهود ، فجمعوا حلياً من نسائهم ، فقالوا : (هذا لك وخفف عنا!!) . قال : (يا معشر يهود ! والله إنكم لمن أبغض خلق الله إلى ، وما ذاك بحاملي على أن أحيف عليكم ، والرشوة سحت) . فقالوا : (بهذا قامت السماوات والأرض) .

سادسا: الأدلة من السنة على تحريم الرشوة: عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: (قال رسول الله، ﷺ): (لعن الله الراشي والمرتشي)^١. وعن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما، قال: (قال رسول الله، ﷺ): (يا كعب بن عجرة إنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت)^٢. فعن ابن شهاب عن سليمان بن يسار: (أن رسول الله، ﷺ، كان يبعث عبد الله بن رواحة إلى خيبر فيخبر بينه وبين يهود خيبر، قال: فجمعوا له حليا من حلي نساءهم فقالوا له: هذا لك وخفف عنا وتجاوز في القسم، فقال عبد الله بن رواحة: (يا معشر اليهود والله إنكم لمن أبغض خلق الله إليّ، وما ذاك بحاملي على أن أحيف عليكم، فأما ما عرضتم من الرشوة فإنها سحت وإننا لا نأكلها، فقالوا: بهذا قامت السموات والأرض))^٣. وقال عمر بن عبد العزيز: (كانت الهدية على زمن رسول الله، ﷺ، هدية، واليوم رشوة)^٤.

أخي المسلم: لقد سمعت عن عقوبة الراشي والمرتشي والرائش في الآخرة وهي اللعن والطرده من رحمة الله. وسمعت شيئا عن مفسادها في المجتمع، أفلا يكون في ذلك، راعا عنها لكل مؤمن يخشى الله ويخاف عقابه، ولكل مخلص يحافظ على دينه ومجتمعه؟! كيف يرضي مسلم أن يعرض نفسه لغضب الله وعقوبته؟ بل كيف يرضي أن يخون دينه وأمانته؟. هل يليق بمؤمن يعرف الله ويوقن باليوم الآخر أن يسعى في فساد المجتمع وإبادته؟!

^١ أخرجه الترمذي وأحمد وابن حبان وهو صحيح.

^٢ رواه الدارمي وغيره وهو صحيح.

^٣ وهو حديث صحيح من جميع طرقه.

^٤ رواه البخاري معلقاً في كتاب الهبة.

المبحث الرابع

بعض اسباب تعاظم الرشوة والجانب العقابي لمعاطيها

Some of the reasons for bribery and the punitive side of drug abusers

اولا :اسباب انتشار الرشوة **The reasons for the spread of bribery**: اسباب تعاظم الرشوة لا يمكن ان يتحملها عامل واحد بعينه وانما هي في الحقيقة نتيجة لأسباب وعوامل متعددة قد تتغير وتتزايد بتطور الحياة الإنسانية ، ومن هذه الاسباب ما يأتي:-

١- **ضعف الإيمان بالله Weakness of faith in God** : الايمان هو الاعتقاد الجازم بوجوده سبحانه وتعالى ، وربوبيته ، وألوهيته ، وأسمائه وصفاته . ثبت في الحديث الصحيح: (أن جبريل جاء إلى النبي ﷺ على شكل رجل لا يعرفه أحد من الصحابة . فجلس إليه حتى أسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع يديه على فخذه وقال : يا محمد أخبرني ما الإيمان قال : (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره) . فقال له جبريل : صدقت^١. الحديث معنى قوله أن تؤمن بالله : الإيمان في اللغة معناه : التصديق وفي الشرع : التصديق بمعنى الشهادتين ، والإيمان بالله يكون باعتقاد أنه موجود من غير أن يُشَبَّه بشيء من خلقه . وان ضعف الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من اهم عوامل ارتكاب الرشوة. والإيمان بالله يتضمن أربعة أمور، فمن آمن بها فهو المؤمن حقاً وهي:-

أ- **الإيمان بوجود الله تعالى Belief in the existence of God** : وجود الله تعالى قد دل عليه العقل والفطرة ، فضلاً عن الأدلة الشرعية الكثيرة التي تدل على ذلك. كقوله تعالى: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ... آمَنَ الرُّسُلُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ

^١ رواه البخاري ومسلم.

وَمَلَايِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ... صدق الله العظيم)^١.

ب- الإيمان بربوبيته تعالى **Probobath faith in the Almighty** : - أي: بأنه وحده الرب لا شريك له ولا معين.

ج- الإيمان بألوهيته تعالى **Faith in his divinity Almighty** : - أي: بأنه الإله الحق لا شريك له. و (الإله) بمعنى (المألوه) أي: (المعبود) حباً وتعظيماً، وهذا هو معنى: (لا إله إلا الله) أي: لا معبود حق إلا الله. قال تعالى: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ... وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ... صدق الله العظيم)^٢. وقوله تعالى: (بسم الله الرحمن الرحيم... شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم... صدق الله العظيم)^٣.

د- الإيمان بأسمائه وصفاته تعالى **Faith Bosmaih and attributes of the Almighty**: - أي: إثبات ما أثبتته الله لنفسه في كتابه، أو سنة رسوله محمد، صلى الله عليه وسلم، من الأسماء والصفات على الوجه اللائق به سبحانه من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل. قال الله تعالى: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ... وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.. صدق الله العظيم)^٤.

^١ (سورة البقرة، آية ٢٨٥).

^٢ (سورة البقرة، آية ١٦٣).

^٣ (سورة آل عمران، آية ١٨).

^٤ (سورة الأعراف، آية ١٨٠).

٢- **الوازع الديني Religious faith** - أي : فطرة الله: الإقرار بوجود الله تعالى أمرٌ فطري في الإنسان لا يحتاج إلى تكلف في الاستدلال عليه، ولهذا يعترف أكثر الناس بوجود الله على اختلاف أديانهم ومذاهبهم. فنحن نشعر من أعماق قلوبنا بأنه موجود، نلجأ إليه في الشدائد والملمات، بفطرتنا المؤمنة، وغريزة التدين التي ركبها الله في نفس كل إنسان، وإن حاول بعض الناس طمسها والتغافل عنها. وها نحن نسمع ونشاهد من إجابة الداعين وإعطاء السائلين وإجابة المضطرين ما يدلُّ دلالة يقينية على وجوده تعالى. وتأكيداً على ذلك : (قال النبي محمد ، ﷺ) : (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ . صدق رسول الله) ^١ . وأما دلالة الفطرة ، والعقل على وجوده : قد ذكر الله تعالى هذا الدليل العقلي والبرهان القطعي في سورة الطور ، حيث قال تعالى : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ... أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ... صدق الله العظيم) ^٢ . عن أمير المؤمنين : علي بن ابي طالب ، عليه السلام في نهج البلاغة : قوله : (أول الدين معرفته : (الله تعالى) ، وكمال معرفته التصديق به ، وكمال التصديق به توحيده ، وكمال توحيده الإخلاص له) . كقوله تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ... فَأَقَمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ... صدق الله العظيم ﴾ ^٣ . ففي هذه الآية لم يجعل مسألة معرفة الله والإيمان به ، فقط أمراً فطرياً بل وصف الدين بكونه فطرياً. ولكن يجب أن نعلم أن هناك أربعة محاذير من وقع في واحد منها لم يحقق الإيمان

^١ رواه البخاري (١٣٥٨) ومسلم (٢٦٥٨).

^٢ (سورة الطور ، آية ٣٥) .

^٣ (سورة الروم ، آية ٣٠).

بأسماء الله تعالى وصفاته كما يجب ، ولا يصح الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته إلا بانتقاء هذه المحاذير الأربعة وهي :-

١. **التحريف Interpolating**: والمراد به تغيير معنى نصوص الكتاب والسنة من المعنى الحق الذي دلت عليه ، والذي هو إثبات الأسماء الحسنى والصفات العلى لله تعالى إلى معنى آخر لم يردده الله تعالى ورسوله محمد ، ﷺ. مثال ذلك: تحريفهم معنى صفة اليد الثابتة لله تعالى والواردة في كثير من النصوص بأن معناها النعمة أو القدرة.

٢. **التعطيل disclaimer**: والمراد بالتعطيل نفي الأسماء الحسنى والصفات العلى أو بعضها عن الله تعالى. فكل من نفى عن الله تعالى اسماً من أسمائه أو صفة من صفاته مما ثبت في الكتاب أو السنة فإنه لم يؤمن بأسماء الله تعالى وصفاته إيماناً صحيحاً.

٣. **التمثيل representation**: وهو تمثيل صفة الله تعالى بصفة المخلوق ، فيقال مثلاً : إن يد الله مثل يد المخلوق . أو إن الله تعالى يسمع مثل سمع المخلوق . أو إن الله تعالى استوى على العرش مثل استواء الإنسان على الكرسي . . . وهكذا. ولا شك أن تمثيل صفات الله تعالى بصفات خلقه منكر وباطل ، قال الله تعالى : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ... صدق الله العظيم)^١.

٤. **التكييف accommodation**: وهو تحديد الكيفية والحقيقة التي عليها صفات الله تعالى ، فيحاول الإنسان تقديرًا بقلبه ، أو قولاً بلسانه أن يحدد كيفية صفة الله تعالى. وهذا باطل قطعاً ، ولا يمكن للبشر العلم به ، قال الله تعالى : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ... وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ

^١ (سورة الشورى ، آية ١١)

عِلْماً ... صدق الله العظيم)^١ فمن استكمل هذه الأمور الأربعة فقد آمن بالله تعالى إيماناً صحيحاً. نسأل الله تعالى أن يثبتنا على الإيمان ويتوفانا عليه. والله تعالى أعلم.

٣- تدهور الوضع المادي للموظف Deterioration of the financial situation of the employee

يلاحظ في اغلب البلاد ان رواتب الموظفين لا تواكب الارتفاع المتزايد في الأسعار ، وبالتالي فهي لا تقي باحتياجاتهم المعيشية الشخصية والعائلية، فنجد أن الموظف قد يطالب بالرشوة وكأنها حق مشروع له نظير خدماته .يقول الإمام علي بن ابي طالب ، كرم الله وجهه : (لو كان الفقر رجلاً لقتلته).

٤- ضعف الاجهزة الرقابية The weakness of the regulatory agencies:

يحصل ضعف في الاجهزة الرقابية المختصة او انعدام وجود مثل هذه الاجهزة وبالتالي يأمن الموظف الفاسد العقاب : (ومن آمن العقاب اساء الادب) .فرغم زيادة الاجهزة الرقابية بعد ان كان جهاز واحد قبل ٢٠٠٣ وهو ديوان الرقابة المالية ، اضيف اليه : (هيئة النزاهة العامة ، والمفتشين العاميين ، والنزاهة البرلمانية ... الخ . الا ان الرشوة تفشت في جميع اجهزة الدولة مما ادى الى افلاس الدولة بسبب غياب الرقابة المركزية للدولة نتيجة للتداخل بين السلطات الثلاثة : (التشريعية والتنفيذية والقضائية) بسبب المحاصصة الطائفية والحزبية الضيقة وسيطرة رؤساء الكتل على القرار التشريعي والسياسي لمجلس النواب.

٥- انعدام التوعية والتثقيف على العفة والنزاهة والولاء للوطن Lack of awareness

and education on chastity, integrity and loyalty to the

homeland: حيث ان التوعية المجتمعية والدينية والقيمية تشكل المرتكز الاساسي للعفة

^١ (سورة طه ، اية ١١٠)

والنزاهة وحب الوطن والتضحية بالغالي والنفيس من اجله . لا ان يحمل صاحب القرار الجنسية المزدوجة رغم ان الدستور يحرم ذلك . ورغم ان اغلب الاحزاب في السلطة دينية فأنها لم تفعل التوعية الدينية في الحفاظ على وحدة الوطن والامة بدلا من بث ثقافة الطائفية والولاءات الخارجية .

٦- تعقيد وصعوبة إجراءات المعاملات الرسمية The complexity and the

difficulty of procedures for official transactions : الإجراءات المعقد :

(المقصودة والمفتعلة) والتي ادت اضطرار المراجعين لدوائر الدولة دفع الرشوة لتمشية معاملاتهم بسرعة قياسية ؟؟؟!! بدلا من قضاء ايام قد تكون طويلة او ربما يتم عرقلتها بشتى الاعذار المفتعلة . والغريب في الامر فان الرشوة تؤخذ علانيتا وبدون خوف او خجل وهذا دليل قاطع على عدم احترام القانون ؟؟؟!! . وهذا نتاج الازدواجية في تطبيق القانون فعندما يسرق طفل فقير علبة نشاف في بابل يحكم سنة ونفس المحكمة تحكم وزير سرق اموال الدولة بالبراءة ؟؟؟!!

٧- اعتماد المعايير المزدوجة في تطبيق القانون Adoption of double standards

in the application of the law : نص المادة الرابعة عشرة والتي جاء فيها :

(العراقيون متساوون أمام القانون دون تمييز بسبب الجنس أو العرق أو القومية أو الأصل أو اللون أو الدين أو المذهب أو المعتقد أو الرأي أو الوضع الاقتصادي أو الاجتماعي) استنادا الى دستور العراق عام 2005 للحقوق والواجبات. فكيف يحكم طفل سرق طير في البصرة ولا يحكم من سرق المليارات، وقس على ذلك الازدواجية في التعيين وفي توزيع المناصب، وفي الإيفادات، والزمالات والبعثات وهلم جرى .

ثانيا : القانون العراقي و جريمة الرشوة Iraqi law and the crime of bribery :-**أ- المادة ٣٠٧ :-**

١- كل موظف او مكلف بخدمة عامة طلب او قبل لنفسه او لغيره عطية او منفعة او ميزة او وعدا بشيء من ذلك لأداء عمل من اعمال وظيفته او الامتناع عنه او الاخلال بواجبات الوظيفة يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على عشر سنين او بالحبس والغرامة على ان لا تقل عما طلب او اعطي او وعد به ولا تزيد باي حال من الاحوال على خمسمائة دينار^١. وعدلت مبالغ الغرامات بمقتضى قانون التعديل رقم (٦) لسنة ٢٠٠٨ .

٢- وتكون العقوبة السجن مدة لا تزيد على سبع سنوات او بالحبس اذا حصل الطلب او القبول او الاخذ بعد اداء العمل او الامتناع عنه او بعد الاخلال بواجبات الوظيفة بقصد المكافاة على ما وقع من ذلك .

ب- المادة ٣٠٨ :- كل موظف او مكلف بخدمة عامة طلب او قبل لنفسه او لغيره عطية او منفعة او ميزة او وعدا بشيء من ذلك لأداء عمل او الامتناع عن عمل لا يدخل في اعمال وظيفته ولكنه زعم ذلك او اعتقد خطأ يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على سبع سنوات او الحبس والغرامة على ان لا تقل عما طلب او اعطي او وعد به ولا تزيد باي حال من الاحوال على خمسمائة دينار.

^١ منع قرار مجلس قيادة الثورة الرقم ١٦٠ الصادر بتاريخ ١٩٨٣/٢/٥ ، اطلاق سراح المتهم بالجرائم المنصوص عليها في هذه المادة والجرائم الأخرى ذات الصلة المنصوص عليها في القرار سواء في دور التحقيق او المحاكمة وحتى صدور حكم فاصل في الدعوى. كما ويلاحظ ان القرار المذكور قد شرع احكاما عقابية معدلة للعقوبات المفروضة على جرائم تتصل بالوظيفة العامة كما وتلاحظ قرارات مجلس قيادة الثورة المرقمات ١٨ و ٣٨ و ٤٨ في ٩٣/٢/١٠ و ٩٣/٢/٢٧ و ٩٥/٥/٢١ ، ذوات الصلة ،

- ج- المادة ٣٠٩: تسري احكام المادتين السابقتين ولو كان الموظف او المكلف بخدمة عامة يقصد عدم القيام بالعمل او عدم الامتناع عنه وعدم الاخلال بواجبات وظيفته .
- د- المادة ٣١٠ : كل من اعطى او قدم او عرض او وعد بان يعطي لموظف او لمكلف بخدمة عامة شيئاً مما نص عليه في المادة ٣٠٨ عد راشيا . وكل من تدخل بالوساطة لدى الراشي او المرتشي لعرض رشوة او لطلبها او لقبولها او لأخذها او الوعد بها عد وسيطا . ويعاقب الراشي والوسيط بالعقوبة المقررة قانونا للمرتشي .
- هـ - المادة ٣١١ : يعفى الراشي او الوسيط من العقوبة اذا بادر بإبلاغ السلطات القضائية او الادارية بالجريمة او اعتراف بها قبل اتصال المحكمة بالدعوى . ويعتبر عذرا مخففا اذا وقع الابلغ او الاعتراف بعد اتصال المحكمة بالدعوى وقبل انتهاء المحاكمة فيها .
- و- المادة ٣١٢: يعاقب بالحبس :-
- ١- كل من طلب او اخذ عطية او منفعة او ميزة بزعم انها رشوة لموظف او مكلف بخدمة عامة وهو ينوي الاحتفاظ بها لنفسه.
 - ٢- كل شخص اخذ العطية او المنفعة او الميزة او قبل شيئاً من ذلك مع علمه بسببه ولو لم يكن الموظف او المكلف بخدمة عامة المقصود بالرشوة قد عينه او قد علم به مالم يكن وسيطا في الرشوة .
- ز- المادة ٣١٣: يعاقب بالحبس او بالغرامة كل من عرض رشوة على موظف او مكلف بخدمة عامة ولم تقبل منه .
- ح- المادة ٣١٤ : يحكم فضلا عن العقوبات المبينة في مواد هذا الفصل بمصادرة العطية التي قبلها الموظف او المكلف بخدمة عامة او التي عرضت عليه .

ثالثا: جرائم الرشوة القانون المصري Egyptian law bribery offenses : تعتبر الرشوة من مظاهر الفساد في المجتمع وقد جرمها المشرع المصري في المواد من ١٠٣-١١١ من قانون العقوبات، و بألقاء نظرة تاريخية على جريمة الرشوة نجد ان المشرع قد جرمها في قانون العقوبات الاهلي ١٨٨٣ وتطلب ان يكون المرتشي موظفا عاما ولكنه خرج عن هذا الاصل في عام ١٩٠٤ واعتبر الخبير المحكم وكل مكلف بخدمة عامة في حكم الموظف العام ، كما اضافت المادة ١٨٩ التي اعتبرت كل من الطبيب والجراح ولو لم يكن موظفا عاما يقوم بإداء شهادة مزورة فيما يتعلق بمرض او عاهة يستوجب الاعفاء من خدمة عموميه مرتشيا اذا ما كانت هذه الشهادة المزورة مرتبطة بوعده بشيء و عاقبه بعقوبة الرشوة حفاظا على المصلحة العامة . وتتطوي هذه الجريمة على اتجار الموظف العام لوظيفته واستغلالها لفائدته الخاصة وقد انعكست حقيقة جريمة الرشوة في القانون . ونص قانون العقوبات المصري الصادر سنة ١٩٣٧، في الباب الثالث من الكتاب الثاني على جريمة الرشوة. وقد جاء في القانون رقم ٦٩ لسنة ١٩٥٣ فألغى نصوص المواد من ١٠٣-١١١ سالف الذكر. وقد استعاض عنها بنصوص أخرى جديدة ، و جاء القانون رقم ١٢٠ لسنة ١٩٦١ بتعديلات عامة في مواد الرشوة لتلافي بعض عيوبها ومجابهة ما يقتضيه تطور النظام الاجتماعي في بعض الأحوال، سواء بالتجريم أو بتشديد العقوبة ^١.

رابعا: جرائم الرشوة في القانون الفرنسي Bribery in French law crimes: يفترض في الرشوة حسب القانون الفرنسي فعلين اساسيين متميزين احدهما الرشوة الايجابية : (جريمة

^١ أ.د. فتوح عبد الله الشاذلي، شرح قانون العقوبات - القسم الخاص: الجرائم المضرة بالمصلحة العامة، دار المطبوعات الجامعية، ٢٠١٠، الإسكندرية، ص ١٩-٢٥

الراشي)، والثانية السلبية: (جريمة المرتشي) وقد انتقدت شرائح الفرنسيون هذا المسلك اذ يرون ان جريمة الرشوة تتكون من عنصرين اساسيين هما: (العرض والقبول) والجريمة لا تتم الا اذا اكتمل العنصرين أي بإتمام قبول العرض لذلك لا يمكن القول بوجود جريمتين مستقلتين انما جريمة واحدة لا يتصور وقوعها الا بأجماع شخصين وان هذا التقسيم لا يتفق مع المنطق ولا مع المبادئ.

خامسا : جريمة الرشوة في بعض القوانين العربية والاجنبية The crime of bribery

in some Arab and foreign laws: الرشوة في مفهومها الاصلي عبارة عن اتجار موظف في اعمال وظيفته عن طريق الاتفاق مع صاحب الحاجة او التقاهم معه على قبول ما عرضه الاخير من فائدة او عطية نظير اداء او الامتناع عن اداء عمل يدخل في نطاق وظيفته او دائرة اختصاصه وبناءا على هذا التصور فان الرشوة في جوهرها جريمة خاصة : (بالموظف العام) على اساس ان تمتعه بسلطات الوظيفة يعطيه وحده قدرة الاتجار فيها وبالتالي فان هيبة الوظيفة ومقتضيات حسن سيرها تمنعانه من طلب الرشوة او قبول الوعد باعتبارهما صورتين اصليتين للاتجار بالوظيفة العامة. ويطلق الفقه على جريمة المرتشي تعبير : (الرشوة السلبية) ويصطلح على جريمة الراشي : (بالرشوة الايجابية). ومن هذا الاتجاه القانون الفرنسي والقانون الالمانى والمغربي وعلى حسب الاتجاه الثاني تعتبر جريمة الرشوة واحدة وهي جريمة المرتشي اما الراشي فشريك في الرشوة يستمد اجرامه من اجرام الفاعل الاصلي ومن هذا الاتجاه القانون الايطالي والقانون المصري والقانون السوري والقانون العراقي .

سادسا: موقف القانون المقارن من الرشوة The position of comparative law of bribery

of bribery: هنا لابد ان نتطرق الى موقف بعض القوانين العربية والاجنبية بالنسبة لجريمة الرشوة ولو باختصار شديد ،ونبدأ من القانون الفرنسي : لم يحذ المشرع المصري حذو المشرع الفرنسي انما فصل جريمة المرتشي عن الراشي واعتبرهما جريمتين بل عرف الرشوة في مواد القانون وانقسم الفقه المصري الى فريقين بهذا الخصوص ففريق يؤيد ما ذهب بهذا القضاء المصري في احكامه التي تؤكد ان المشرع عند معالجته للجريمة اخذ بنظام ازدواج الجريمة حسب المشرع الفرنسي والثاني ذهب الى ان المشرع اعتبر فعلي الراشي والمرتشي جريمة واحدة لمنع اللبس والخلاف بشأنها وخاصة عندما خالف القانون المصري مصدرها بعدم التفرقة بين الرشوة الايجابية والسلبية .. اما الراشي فقد اعتبره بعضهم انه شريك في الجريمة والبعض الاخر انه فاعل اصلي مع المرتشي وهكذا عرفنا الجريمة في تشريعين عربي واجنبي.

سابعا: اركان الرشوة **Staff bribery**: لا خلاف حول تحديد اركان جريمة الرشوة فالفقه متفق على جوهر الركن المادي لجريمة الرشوة وهو فعل مادي قوامه ان يطلب الموظف او من حكمه هديه او يقبل وعدا بها سواء لنفسه او لغيره نظير ان يقوم بعمل او ان يمتنع عن عمل يدخل في اختصاصه وبينما يشكل القبول او الطلب موضوع نشاط وتشكل الهدية او الوعد بها محل الركن المادي فان مقابل المحل هو العمل او الامتناع الذي يدخل الاختصاص الفعلي للمرتشي ومن النشاط والمحل والمقابل يتكون الركن المادي . كما لا خلاف حول الركن المعنوي وهو القصد الجنائي انما الخلاف حول صفة المرتشي اي صفة الموظف العام او من في حكمه وهل تشكل هذه الصفة ركناً مستقلاً في جريمة الرشوة يضاف

الى الركنين المادي والمعنوي فتصبح اركان الرشوة ثلاثة ام ان هذه الصفة تدخل في الركن المادي نفسه كأمر مفترض فيه ؟وهو خلاف نظري محض لا تأثير له طالما يتفق الرأيان على ضرورة توافر صفة الموظف العام او في حكمه ومما تقدم نستخلص اركان جريمة الرشوة وهي ثلاثة : ركن خاص يتمثل في صفة الجاني ويصطلح بعض الفقه بالعنصر المفترض وركن مادي يتمثل في النشاط الاجرامي وركن معنوي يتمثل في القصد الجرمي

ثامنا: موقف الشريعة الاسلامية من الرشوة **The position of Islamic law of bribery**

bribery : تنقسم الجرائم بمقتضى احكام الشريعة الاسلامية الى جرائم الحدود المعاقب عليها بحد وهي العقوبة المقدرة حقا لله تعالى ،وجرائم القصاص والدية المعاقب عليها عقوبة مقدرة حقا للأفراد وجرائم التعازير المعاقب عليها بإحدى عقوبات التعازير التي يقدرها حسب جسامة وخطورة كل جريمة وظروف المجرم. وجرائم التعازير غير محددة كجرائم الحدود والقصاص والدية وانها نصت على بعضها كالرشوة ودليل تحريمها مستمد من القران الكريم والسنة النبوية الشريفة ولأرشوه حرام وهي جريمة من جرائم التعزير وهي عقوبة مفوضة لرأي القاضي يختار في كل حالة تعرض عليه العقوبة الكافية لزجر الجاني مع مراعاة ظروف الجريمة والجرم والمجني عليه والزمان والمكان علما ان العقوبات التعزيرية هي الاعدام والجلد والحبس والنفي والغرامة والمصادرة والوعظ.

المبحث الرابع

الاستنتاجات والتوصيات والمصادر

Conclusions and recommendations and sources

١- اهم الاستنتاجات The most important conclusions: طالما لا توجد رقابة مركزية في أي دولة نتيجة للتداخل بين السلطات الثلاثة : (التشريعية والتنفيذية والقضائية) وبسبب المحاصصة الطائفية والحزبية الضيقة وسطوة الميليشيات على الامن الداخلي، وسيطرة رؤساء الكتل على القرارات المركزية والمصرية وتفتشي الرشوة فلا يوجد قانون حقيقي .

٢- اهم التوصيات The most important recommendations:-

أ٠ الفصل بين السلطات الثلاث : (التشريعية ، والتنفيذية ، والقضائية) كأساس لتطبيق روح العدالة والقانون الحقيقي على المجتمع بما يحقق المساوات والعدالة وفق الدستور وبرقابة مركزية ومن نقطة شروع وبعد واحد بين الجميع ومن رأس الهرم الى قاعدته وان يكون للقضاء قول الفصل وفق القانون والدستور بعيدا عن كل شائبه أيا كان مصدرها وان تكون القوات المسلحة هي المسؤول الاول والاخير عن الامن الداخلي وانهاء كل مظاهر مسلحه بخلافها .
ب٠ ان تبدا حملة وطنية تساهم فيها جميع اجهزة الدولة والمنظمات المدنية لاجتثاث الرشوة على ان تبدا بالحيثان الكبيرة نزولا الى اصغر موظف خدمة عامة ,وان يساهم الجميع في تطهير العراق منها.

اهم المصادر والمراجع The most important sources and references:-

القرءان الكريم : (سورة البقرة ، الآيات ٢٨٥ ، ١٦٣ ، ١٨٨). (سورة المائدة ، الآيات ٦٢، ٤٢). (سورة النساء، الآيات ٢٩ ، ١٦١). (سورة التوبة ، اية ٣٤). (سورة النمل ،

الآيات ٣٥، ٣٦). (سورة العنكبوت ، اية ٦٢). (سورة طه ، اية ١١٠) (سورة غافر ، اية ١٦). (سورة الانفال ، اية ٢٧). (سورة آل عمران ، اية ١٨). (سورة الأعراف، اية ١٨٠). (سورة الطور ، اية ٣٥) . (سورة الروم ، اية ٣٠). (سورة الشورى ، اية ١١).
 الاحاديث النبوية الطاهرة : (قال ابن قدامة في المغني (٤٣٧/١١). رواه الترمذي وحسنه وابن حبان في (صحيحة) والحاكم ، وزادوا : (والرائش) . أخرجه الترمذي وأحمد وابن حبان وهو صحيح. رواه الدارمي وغيره وهو صحيح. وهو حديث صحيح من جميع طرقه. رواه البخاري معلقاً في كتاب الهبة. رواه البخاري ومسلم. رواه البخاري (١٣٥٨) ومسلم (٢٦٥٨).

عون المعبود شرح سنن أبي داود ٩/٤٩٦. حاشية ابن عابدين ٥/٣٦٥).

١٠ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، لسان العرب، (بيروت، دار صادر)، مج ١.

٢٠ ابن عابدين، محمد امين (١٤١٥هـ)، رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الابصار، تحقيق عادل .احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط ١، بيروت :دار الكتب العالمية.

٣٠ ابو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق عبد .العزيز بن باز، ج ٢، ط ١، بيروت ، دار الفكر.

٤٠ البلهيد خالد بن سعود ، عضو الجمعية العلمية السعودية
 للسنة binbulihed@gmail.com، صيد الفوائد.

٥٠ الحزيم ، خالد ، بجامعة الملك سعود ، الرشوة وأثرها على عملية التنمية في المجتمع العربي السعودي).

- ٠٦ الشاذلي ، فتوح عبد الله ، شرح قانون العقوبات - القسم الخاص: الجرائم المضرة بالمصلحة العامة، دار المطبوعات الجامعية، ٢٠١٠، الإسكندرية.
- ٠٧ فوري ، المبارك ، ابو محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (١٣٨٥هـ) تحفة الاحوذى بشرح جامع . الترمذي، المدينة المنورة :المكتبة السلفية، ج ٤ .
- ٠٨ فرج ، موسى ، الرشوة في العراق ... قراءة مختلفة ، ٢٠١٥ .